

تجليات الأثر الإعجازي في نظرية الأمدي الشعرية Manifestations of the Impact of Al'iajaaz in the El Amidi's Theory of Poetry

تاريخ الاستلام : 2019/07/08؛ تاريخ القبول : 2019/10/06

ملخص

تعد الدراسات الإعجازية واحدة من أهم البحوث التي احتفت بها المدونة النقدية العربية، حيث أمدت النقد الأدبي بسلسلة من الأطر النقدية والمنهجية وكان لها صدى كبير سيما في القرن الرابع الهجري، وبما أن جهود الحسن بن بشر الأمدي (-370هـ) كانت من أهم المحاور النقدية في هذا العصر فإننا في هذه الدراسة نحاول أن نبين صدى الإعجازيين في إنضاج رؤيته لعملية الخلق الشعري مرفودة بنظرتهم لعملية الخلق الكوني.

الكلمات المفتاحية: الخلق. النقد. التأليف. الإعجاز

* عراس فيلالي

قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الإخوة منتوري
قسنطينة

Abstract

Miraculous studies is considered from the most significant researches which were celebrated by the Arabic criticism corpus.

Where the latter provided the literary criticism with a series of criticism and methodological frameworks. And they widely spread especially in the fourth century Hijri. As the attempts of Al Hassan bin Bichr Al amidi (-370H) were from the crucial criticism subjects in this era of time. In this study we will try to shed light on the role of miraculous studies in maturing his vision to the process of poetic creation with their views of universal creation too.

Keywords: Creation. Criticism. Composition. ELIADJAZ.

Résumé

Les études appelées « LAIDJAZIA » sont considérées comme les plus importantes recherches lesquelles le corpus arabe de critique a intéressé. Ce corpus qui a alimenté la critique littéraire d'une série de cadres méthodologiques et critique, et qui a obtenu une grande célébrité surtout en quatrième siècle hégérien.

Allant de l'idée que les efforts « d'ELHASSEN BEN BICHRE EL AMIDI (370 h) » étaient parmi les principales axes de la critique dans cette période, on essaye dans cette étude clarifier l'écho « d'ELIADJAZIEN » pour faire mûrir sa vision envers l'opération de la création poétique accompagnée de leurs vision envers la création de monde.

Mots clés: La Creation. La Critique. La Composition. ELIADJAZ

* Corresponding author, e-mail: arresfilali28@gmail.com

أشار إحسان عباس إشارة موجزة إلى أنَّ الأمدي كان يتكئ على مرجعية (الإعجاز) في نظريته للشعر، لأنه أوصل الشعر إلى منطقة (اللاتعليل)، يقول: (كانت نظرية الأمدي النقدية تعتمد على ركنين كبيرين: أولهما إمكان الموازنة بين أثرين أدبيين متفقين في الموضوع - مهما تتباعد الطريقتان فيهما - وإبراز دور الناقد الكفو الذي يجب أن يصغي الآخرون إلى حكمه سواء استطاع التعليل أو لم يستطع. وهذا ما جر إلى القول بأنَّ في الشعر مجالاً يدركه الناقد بالطبيعة التي وهبها دون غيره، وبهذه الطبيعة يحكم على ما لا يستطيع أن يورد فيه علة واضحة، وذلك يعني أن هناك دائرة في الشعر يحس فيها الجمال ولا يستطيع التعبير عنها بلم؟ وكيف؟ وهي وقفة أمام أثر يعجز الناقد وغيره في كلام البشر، فلم لا تكون تلك الوقفة أمام القرآن⁽¹⁾.

وهي منه نظرة - على إيجازها - تؤكد أنَّ اللاتعليل في الشعر مدعاة لوجود أسرار فيه لا تترجمه اللغة والنقد والبيان، وإنما تبقى سرا يحوطه الغموض والإجلال، وأن بناء التجربة الشعرية الجمالية على شكل نص تبقى عملية يكتنفها الغموض والسحر، هذا السحر كان له علاقةً وطيدة جدا بين (القرآن) و(البيان) تؤكد مدى تأثير المتلقي بالكلمة وإن لم يجد لها تفسيراً ظاهراً، لذلك كنا نرى الجرجاني كثيراً ما يرصد لنا انطلاقاً من هذا بلاغتين: بلاغة معللة قواعدها اللغة، وأخرى غير معللة قوامها الجبلية والنفس، ولم تكن هذه فكرة الأمدي لأنَّ لها جذورا ضاربة عند من قبله، سواء كانوا شعراء⁽²⁾ أو نقاداً⁽³⁾ أو معاصرين له كالخطابي⁽⁴⁾، وقد بيّن الأمدي هذه الميزة في كلام المخلوقين بيانا تطبيقياً سيما حين رأى أنَّ غاية الشاعر أو المبدع هي (نهاية التجويد)، ونهاية التجويد تقتضي عجز أضرابه عن الإنقاص أو الزيادة فيما أتى به، لأنها تحيلنا إلى ما سماه بالعلة التمامية وهي (الانتهاء إلى إتمام الصنعة من غير نقص فيها ولا زيادة)⁽⁵⁾، فهل يمكننا القول بعد هذا أن الأمدي قد استقى نظريته الشعرية من قضية الإعجاز القرآني؟

1- خلق النص الشعري وعلاقته بخلق الكون

معلوم أنَّ الدراسات التي مست الإعجاز أو الأدب ككل قد اتخذت مسلكين بارزين في القرن الرابع الهجري: مسلك أهل الأدب وهم الذين يركزون على الذوق العربي الأصيل، ومسلك أهل الكلام وهم الذي يركزون على الثقافة اليونانية ويدخلون في دراساتهم المنطق والجدل⁽⁶⁾، ولعل أثر المسلك الثاني بدا بارزاً من خلال الطريقة الجدلية التي انتهجها الأمدي في (صياغته للمقدمة على شكل حوار كلامي جدلي بين صاحب أبي تمام وصاحب البحري، وكما نرى في سائر كتابه من قوة عارضته في الجدل، وقدرته على المماحكة. وقد كان ذا قدرة على التأويل والتخريج، اتضحت في معالجته لقراءة الشعر واستنباط الوجوه المحتملة فيه)⁽⁷⁾، والذي يعيننا من نقده هو استجلاء بعض الآليات النقدية التي نرى لها امتداداً واضحاً في بحوث الإعجازيين منها نظريته للشعر ككل، فهو يرى أنَّه صناعة، وينطلق من فكرة أنَّ أي صناعة لا تستجد ولا تستحكم إلا بأربعة أشياء، يقول: (وأنا أجمع لك معاني هذا الباب في كلمات سمعتها من شيوخ أهل العلم بالشعر: زعموا أن صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحكم إلا بأربعة أشياء وهي: جودة الآلة وإصابة الغرض المقصود وصحة التأليف، والانتهاؤ إلى تمام الصنعة من غير نقص فيها ولا زيادة عليها)⁽⁸⁾.

وتعود مرجعيته الأولى في هذا الاختيار إلى مصدرين بنى عليهما هذا التصور: مصدر يوناني: وضحه فقال: (ذكرت الأوائل أن كل محدث مصنوع محتاج إلى أربعة أشياء: علة هيولانية⁽⁹⁾، وهي الأصل، وعلة صورية، وعلة فاعلة، وعلة تمامية⁽¹⁰⁾).

ومصدر إعجازي وهو الذي يعنينا حيث يقول: (وهذه خلال الأربع ليست في الصناعات وحدها بل هي موجودة في جميع الحيوان والنبات)⁽¹¹⁾ ، ويقول محاولاً ربط هذه خلال بقدرة الباري على الخلق: (أما الهيولى فإنهم يعنون الطينة التي يبتدعها الباري -تبارك وتعالى- ويخترعها ليصور ما شاء تصويره من رجل أو فرس أو جمل أو غيرها من الحيوان، أو برة أو كرمة أو نخلة أو سدرية أو غيرها من سائر أنواع النبات، والعلة الفاعلة هي تأليف الباري -جل جلاله- لتلك الصورة، والعلة التمامية هو أن يتمها -تعالى ذكره- ويفرغ من تصويرها من غير انتقاص منها)⁽¹²⁾.

ويظهر أن المقصود بالإتمام هو متابعة العمل إلى غاية اكتماله، فهو ربط بين صفتين لازمتين لله في خلقه وهي: الإيجاد، والتصوير، قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ)⁽¹³⁾، فالأمدي يركز على عملية الخلق الشعري، مستلهما إياها من الخلق الإلهي، إذ صنعة الشعر عنده منطلقة من فكرة الإعجاز، ومرتكزة على (صناعة الله) جل في علاه، لأنه أوجد الوجود من مادة، وصورة، وقوة فاعلة، ثم أبرزها وأتمها غاية الإتمام، (فإذا طبقنا هذا على الشعر: كانت العلة الهيولانية هي الآلة أو المادة (أي الألفاظ) ثم تكون إصابة الغرض هي العلة الصورية، ثم تكون صحة التأليف مقابلة للعلة الفاعلة، فإذا انتهى الصانع إلى تمام صحته من غير نقص منها ولا زيادة عليها فتلك علة تمامية)⁽¹⁴⁾.

لقد انتبه الأمدي إلى أن الشعراء يعانون أثناء إبداعاتهم لأن عملية ولادة النص عندهم ليست بالمسألة اليسيرة، بل قد وصفوا هم تجاربهم وما يعانونه أثناء تمخض قصائدهم بألفاظ دالة على التجهيز والإحكام منها: التجهيز والإعداد والرص والنسج واللحم والحبك والقذ والتقويم والرصن والتنكيب...⁽¹⁵⁾ ، ومعلوم أن المبدع تنازعه أثناء الإيجاد والخلق فكرة التفرد والذاتية، فيريد أن يبدع شيئاً لم يسبق إليه، وتنتهي هذه التجربة وعناصرها في عملية الخلق الشعري، إلى درجة يصعب فيها على الناقد -الذي يقف خارج دائرة الإبداع- أن يحدد ما هية هذه العملية من خلال ثنائياتها: الفكر والعاطفة، الوعي وغير الوعي، الخيال والواقع، الذاكرة، الحرية، وبهذا كله يمكنه النفاذ إلى باطن الأشياء ليعيد بناء علاقات جديدة على ضوء رؤيته وتجربته الشعرية⁽¹⁶⁾.

إن هذا التوجه من الأمدي يجعلنا نطرح سؤالاً وجيهاً حول سبب إغراض قدامة عن طرح قضية صناعة الشعر على القوة الخالقة، واكتفى بعرضها على (الصناعات والمهن)، فقال: (لما كانت للشعر صناعة، وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال، إذ كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن...)⁽¹⁷⁾ ، وكان من المفترض أن يطرحها هو لأن رصيده من الثقافة الأجنبية وأخذها بها واستيعابها لها لا يضاهي بالأمدي، ومع هذا فقد أخذ بها الأمدي، وقال بها مشاركا علماء عصره في قضية الخلق وتشكله، وهي مسألة علمية إعجازية فلسفية شائكة، انبثقت من نشأة فكرة اللفظ والمعنى اليونانية⁽¹⁸⁾، واحتدمت في عصره لتهاافت علماء الكلام عليها معتزلة وأشاعرة، كونهم انبروا لفتح كل مستغل من الدين.

وقد أخذ بها بعض الفلاسفة المسلمين، فرأوا أن العالم، قديم أي مخلوق من مادة، منهم الفارابي (339هـ) وابن سينا (427هـ)، ومن بعدهم ابن رشد (595هـ)، أما المتكلمون فيرون أن الله كان ولا شيء معه⁽¹⁹⁾، ولعلنا لو تفقنا رأي الجرجاني في القضية لرأيناه يشد بيده على فكرته حين تطرد في كتابه فكرة (الخاتم) وأنه الصورة النهائية لمادتي (الذهب أو الفضة)⁽²⁰⁾.

2- الإعجاز النصي بين الأمدي والخطابي:

معلوم أنّ علماء الإعجاز ينطلقون في غالبهم من مبدأ تنزيل النص القرآني، ومحاولة بيان تفوقه الأدائي والبياني من زوايا متعددة، ولعل قضية (التأليف) قضية يجتمع عندها جميع الباحثين في إعجاز القرآن غير أنّ طريقتهم في تناول هذه القضية تختلف من دارس إلى آخر، ولكن ستظل تتحرك وفق ما تمليه عليهم قضية اللفظ والمعنى لأنها المسألة الجوهرية التي يتحقق التأليف بمقتضاها، ثم يتابع هذا التأليف بالتحسين والتجويد حتى لا يدع قائله إضافة لمريد، ولا زيادة لمستزيد، ولو أننا تابعنا آراء الخطابي كونه من أبرز علماء الإعجاز في هذه المرحلة لوجدنا موقفه يتداخل تداخلا كبيرا مع موقف الأمدي، وبالتالي تكون طبيعة دراسة النص لدى كل واحد منهما نابعة من مبدأ (التفوق)، غير أنّ معنى هذا التفوق عند الخطابي هو (الإعجاز)، ليشكل عند الأمدي معنى الإفحام أو (التعجيز).

لا بد هاهنا من الإشارة إلى أنّ الأمدي يركز على منحى الإيجاد، وهو التأليف (هيولى وصورة)، ثم التجويد والتحسين، لأنه يخلص بعد هذا كله إلى أنّ (صحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة هي أقوى دعائمه بعد صحة المعنى، فكل من كان أصح تأليفاً كان أقوم بتلك الصناعة ممن اضطرب تأليفه)⁽²¹⁾، ولنا أن نضع ما توصل إليه مع رؤية الخطابي في سبب إعجاز القرآن، قال: (إن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، متضمناً أصح المعاني من توحيد له.....)⁽²²⁾.

فأهم ملحظ نلاحظه في تعريفهما هو أنّ أقوى دعامة في الكلام هي صحة التأليف مع صحة المعنى:

الأمدي	صحة التأليف	صحة المعنى
الخطابي	أحسن نظوم التأليف	أصح المعاني

فيشتركان في صحة التأليف اشتراكاً نلمحه من خلال تصفح مؤلفيهما حيث ذكرا التأليف من حيث التركيب ذكراً مطرداً، في حين كان حديث الخطابي عن المفرد حديثاً عاماً حصره في غريب الألفاظ ووحشيتها⁽²³⁾، أما الأمدي وإن حصر دراسته للمفرد في ألفاظ معدودة كـ (من أحسن لفظ)، (حلاوة اللفظ)، (فاسد اللفظ)، (التعسف والتعقيد في اللفظ)⁽²⁴⁾، فإنه في مجال التطبيق كان أدق بيانا ودراسة وتفصيلاً من الخطابي، لأنه بين في مواضع عدة من موازنته نبو الألفاظ وشدة تنافرها في بعض أبيات أبي تمام⁽²⁵⁾، وإن لم نقف له في كتابه كله على مصطلحي: (التلازم) و(التنافر) اللفظي، فقد وجدنا أن الرمانى قد وظفهما ببعديهما البلاغي والصوتي الدقيق حيث يرى أن التأليف على نمطين: متلائم، ومتنافر، ويُرجع علة التنافر إلى قرب مخارج الحروف أو تباعدها. ويرى أنّ البعد يشبه الطفر، وأنّ القرب الشديد يشبه مشي المقيد، لأنّ الأخير بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان⁽²⁶⁾.

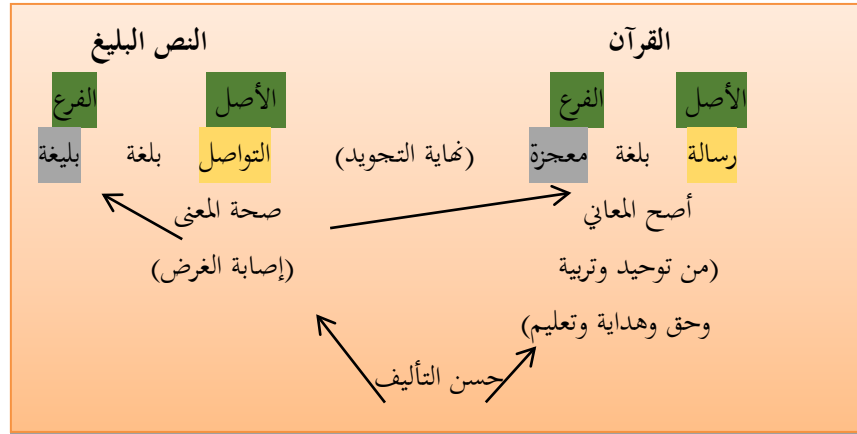
أما التأليف في المركب فقد بدا -عند كليهما- واحداً من خلال نظرهما لبنيات الجملة، يقول الأمدي: (وإنما أرادوا المعاني إذا وقعت ألفاظها في مواقعها، وجاءت الكلمة مع أختها المشاكلة لها التي تقتضي أن تجاورها بمعناها: إما على الاتفاق، أو التضاد، حسبما توجبه قسمة الكلام، وأكثر الشعر الجيد هذه سبيله)⁽²⁷⁾، ويكرر مقولة الجاحظ المشهورة بالبيت وأخيه والبيت وابن عمه⁽²⁸⁾.

أما عند الخطابي فالتأليف في التركيب جاء من خلال إحيائه لنظم الجاحظ في قوله: (ورباط لهما ناظم) وقوله: (هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به)⁽²⁹⁾، وأوضح نظرته ككل فقال: (... ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها)⁽³⁰⁾، فاشتركا في حسن التأليف، ولكن لم يكن أثر هذا التأليف بينا في عمود الأمدي، بقدر ما كان بينا في عمود المرزوقي وفي تقسيمات قدامة بن جعفر⁽³¹⁾، ولكن قبل هذا نود الحديث عن اشتراكهما الواضح في قضية (صحة المعنى) لأنها تبدو غامضة وتحتاج إلى مزيد من التوضيح والبيان، فالخطابي يعني بها (موافقة الحق) لأنه علل الصحة فقال: (مضمنا أصح المعاني من توحيد له عزّت قدرته، وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان لمنهاج عبادته من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها..⁽³²⁾

وقد انتبه الجاحظ إلى هذه الميزة التي تجعل للكلام حُسْنَ قِيُولٍ، وذلك من خلال تفضيل خطب قس بن ساعدة، حيث قال: (وإنما وفق الله ذلك الكلام لفس بن ساعدة لاحتجاجة للتوحيد وإظهاره معنى الاخلاص وإيمانه بالبعث ولذلك كان خطيب العرب قاطبة)⁽³³⁾.

فيبين أنّ (صحة المعنى) واحدة من الأسباب التي جعلت قس بن ساعدة يربو على خطباء عصره بيانا وبلاغة، ولا يخفى أنّ هذا الإيثار والاستحسان يرجع إلى طبيعة النفس الإنسانية التي جبلت على قبول الحق، والإذعان له، وأنها وإن قبلت الباطل ظاهراً فستظل منقادة في باطنها إلى أصل خلقتها، والقرآن كتاب حق وهداية، ومنهج حيوي متكامل قبل أن يكون إعجازاً، فانه لم يرسل الأنبياء لإدهاش الناس وتعجيزهم وإنما لتبليغهم الرسالة وهدايتهم إلى الحق، لأجل هذا يرى علي مهدي زيتون أن الغاية من تأليف الأدب وإنشائه هو الإبلاغ، وليس الجمال، وإنما نقضي له بالجمال إذا نجح في الغرض الذي يرمي إليه... ووظيفة اللغة نفسها يؤكد هذا المذهب، أما الجمال فيحتويه هذا التبليغ ضمناً⁽³⁴⁾.

وبالتالي فإبصال الرسالة هو الغرض أو إصابة الغرض كما يقول الأمدي، وأما التأليف فهو السر والسحر الذي ينبغي أن يبهّر به الشاعر المتلقين، لذلك رأيناه يؤكد على صحة التأليف بعد صحة المعنى، ولعلنا بعد هذا لا نشك في أنّ الأمدي قد كان متأثراً بما دار على ألسنة الإعجازيين وبحوثهم كالجاحظ والخطابي، فحاول إمداد نظرته الشعرية بجملة من ملاحظاتهم النقدية في البلاغة والبيان، ولعل هذا الجدول يوضح لنا طبيعة التشابه القائم بين دراسة الخطابي للنص القرآني ودراسة الأمدي للنص البشري:



من خلال هذا الجدول يتضح أن الإيصال والإبلاغ (أصح المعاني/ إيصال المعنى إلى القلب) هو الأصل، أو على كما يسميها النحاة (الإفادة)، مع تجويده وتحسينه وإبلاغه منتهاه (في أحسن نظوم التأليف/ في أحسن صورة)، وعلى هذا الأساس فقد أشار الإعجازيون والنقاد إلى أن الكلام يتجاوز وحدته اللغوية النفعية إلى صورة فنية جمالية، وذلك أن التأليف هو اختيار لطريقة معينة للأداء، وهو لا بد محكوم بمستويين: الأول يأتي فيه الاختيار من المخزون في مستواه العادي المألوف، الذي يقدم الصياغة الإخبارية أو النفعية في عفوية تختلف فيها الدلالات من لفظة إلى أخرى، أو بعبارة أخرى يتم اختيار المفردات من حيث لا تتداخل دلاليًا مع غيرها، والثاني: يأتي فيه الاختيار في مستواه الإبداعي، فيخضع للمقاصد الواعية للمبدع⁽³⁵⁾، من فكرة وعاطفة وشخصية وخيال وتجربة وأسلوب، لتتفاعل في تشكيل جميع الملامح الفنية والسمات الجمالية في نصه.

فالأصل كما نرى هو الإبلاغ، لذلك قال الجاحظ: (فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع)⁽³⁶⁾، وإذا كان المعنى قد يوصله فهيهان غير بليغين، وجب حينئذ التميز والتجويد بالتأليف الذي يجعل كلامًا دون كلام، ولفظًا دون آخر، وإذا جعلنا الجاحظ في مصاف علماء الإعجاز فقد أثار هو والخطابي وغيرهما من الإعجازيين السبيل للامدي ليقف أمام حدود النص ليستكشف أبعاده الجمالية مضمنا موافقهم ومناهجهم، سيما قضيتي الإيصال والتجويد، لأنهم كانوا على وعي تام بهذين المبدأين اللذين يرقيان بالنص إلى حدوده الإبلاغية والبلاغية القصوى، وقد وقفت السعدية عزيزي على نص للخطابي مستلهمة منه روحه النقدية، وفهمه العميق لمعنى (الإيصال والتجويد/التأليف) فقالت: (من خلال هذا النص نتبين كيف يحاول الخطابي شد المتلقي إلى النظام الأساسي الذي يبني به النص القرآني، هذا النظام الذي يؤثر بمنحاه المعرفي الديني ومنحاه الجمالي.. أي أنه مع صدق التعبير يمزج ما بين حدود الضرورة والترف، وهذان المظهران من بين القضايا التي احتفلت بها المدونة النقدية القديمة، ودعت إلى تحقيقها في الأدب، أي الجمع بين جودة الإفهام وتحريك النفس، أو بصفة أخرى الملائمة بين التربوي والجمالي، الواقعي والتخييلي حيث يغدو النص حقلا دلاليًا محملا بالمعرفة ومثيرات الحس

الجمالي، فيخاطب العقل والوجدان معا⁽³⁷⁾.

وقد أوضح الرسم السالف هذه السمة حيث رأينا من خلاله اشتراك كل من الخطابي والأمدي في أنّ التأليف هو المعول عليه في الحكم على النص، وهو الذي يمكننا من قياس مدى جودة النص من خلاله، فإذا كان المعنى غير صحيح⁽³⁸⁾، فهذا مؤشر على نقض النص من أساسه لأنه لا اعتبار له من حيث تركيبه مادامت دلالاته تتناقض الحق والصحة.

وخلاصة مما سبق نلاحظ أنّ الأمدي قد بدا شديد التأثير بآراء الإعجازيين حيث استمد منهم العديد من الأحكام النقدية المتعلقة بالمفرد والمركب، في معناهما الحقيقي والمجازي، منطلقاً في معالجته للعديد من القضايا النقدية من الأساس الذي انطلق منه الإعجازيون وهو قضية الخلق والإيجاد، مؤكداً أنّ هذا الإيجاد يأتي بالتأليف ويقوم على أساسين: أساس الصحة، (الإبلاغ مع إصابة الغرض)، ثم الأساس الثاني الذي يتفاوت به البلغاء وهو (التجويد)، بأسطاً آليات هذا التجويد من خلال دراسته النقدية لشعر الطائيين.

الهوامش:

1- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الط4 (1983م)، ص338.

2- كقول أبي تمام في مغنية فارسية [وافر]:

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا وَلَكِنْ وَرَثَ كَبْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا

فرغم عجمتها وجهله لكلامها غير أنّ هذا لم يمنع من نفاذ ما أرادته إلى قلبه، حتى وجده قاراً فيه، مرتكزاً في كبده، ينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، الأمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الط4 (د ت)، ج1 ص85.

3- أنشد الجاحظ أرجوزة أبي العتاهية (-211هـ) المشهورة بـ (ذات الأمثال)، فلما وصل المنشد إلى قوله [رجز]:

يَا لِلشَّبَابِ المَرِحِ الثَّصَابِي رَوَائِحُ الجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ

قال الجاحظ: (قف. ثم قال: انظروا إلى قوله: روائح الجنة في الشباب، إنّ له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكير، وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه)، الأغاني، الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الط1 (1415هـ)، ج4 ص283 وما بعدها.

4- قال الخطابي: (وقلت في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ في أحادهم وهو صنيعة بالقلوب وتأثيره في النفوس فإني لا أسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منشوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في حال أخرى ما يخلص منه إليه)، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: (الرماني، الخطابي والجرجاني)، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام دار المعارف، مصر، الط3 (1976م)، ص70.

5- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، ج1 ص425 وما بعدها.

6- أشار إلى هذه القسمة أبو هلال العسكري حين بين منهجه في سبب تأليف كتابه فقال: (وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين، وإنما قصدت فيه مقصد صنّاع الكلام

- من الشعراء والكتاب)، الصناعتين، العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ط(1419هـ)، ص9.
- 7- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص171.
- 8- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، ج1 ص425 وما بعدها.
- 9- جاء تعريف الهيولي في المعجم الوسيط: هو بضم الياء مخففة أو مشددة: مادة الشيء التي يصنع منها، كالخشب للكرسي، والحديد للمسمار، والقطن للملابس القطنية، والهيولي عند القدماء: مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة، قابلة للتشكيل والتصوير في شتى الصور، وهي التي صنع الله - تعالى - منها أجزاء العالم المادية. والهيولي التخطيط المبدئي للصورة أو التمثال. والهيولي القطن (المادة كلها معربة)، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الاسكندرية، ج2 ص1004.
- 10- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، ج1 ص426
- 11- المصدر نفسه، ج1 ص426
- 12- المصدر نفسه، ج1 ص426.
- 13- سورة الحشر، الآية 24.
- 14- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص171.
- 15- ذكرت العديد من الكتب والدراسات حجم المعاناة التي يتلقاها الشعراء أثناء ميلاد قصائدهم الشعرية، ينظر في هذه الألفاظ مستدلاً عليها صاحبها من الشعر: الصناعة الشعرية في مفهوم الشعراء الأمويين، عبد الكريم يعقوب، سمر إسكندر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد18، صيف1393هـ، 2014م، ص ص140-162.
- 16- ينظر: تعالق التجريبتين الشعرية والصوفية لدى صلاح عبد الصبور، علي مصطفى عشا، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، العدد1 و2، سنة 2009م، ص195.
- 17- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، الط1(1302هـ)، ص4.
- 18- تعد قضية (الهيولي والصورة) المقولتين الرئيسيتين في فلسفة أرسطو، وبهما يفسر الكون بأكمله، وعنه أخذ الفلاسفة المنتسبون للإسلام مصطلح الهيولي، ينظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو، إشراف: محمد بن إبراهيم العجلان، رسالة دكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة، مخطوط، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الموسم الجامعي (1425هـ-1426هـ)، ص379.
- 19- ينظر الفصل الرابع من كتاب: التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد، وكالة الصحافة العربية، مصر، ط(2017م).
- 20- كررها الجرجاني في أربعة مواضع من كتابه، ينظر دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، الط3(1413هـ-1992م)، ص255، وص266، وص386، وص422.
- 21- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، ج1 ص428 وما بعدها
- 22- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص27.
- 23- تقريباً ظلت جل بحوث الأمدي الخاصة باللفظ تدور حول غريب أبي تمام ووحشيه، وينظر في تقييد الخطابي بالوحشي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص37.
- 24- ينظر في هذه الأوصاف متتابعة: الموازنة، تحقيق: عبد الله المحارب، مكتبة الخانجي، مصر، الط1(1994م)، ج3 ص192، والموازنة ت: أحمد صقر، ج1 ص4، ج1 ص49، ج1 ص403.

- 25- ينظر مثلاً حديثه عن بيته: (قَدْكَ اتَّئِبْ أَرَبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ)، وكيف أتى بألفاظ متنافرة نابية وهي: (قدك اتئب) حتى صارت كالكلمة الواحدة، ينظر: الموازنة، ج1 ص470 وما بعدها.
- 26- ينظر: الخطاب النقدي عند المعتزلة، كريم الوائلي، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط(1997م) ص86.
- 27- الموازنة، ج1 ص297.
- 28- ينظر الموازنة، ج3 ص471.
- 29- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص29.
- 30- المصدر نفسه، ص27.
- 31- بنى قدامة على لفظتي (التأليف) و(الصحة) غالب تقسيماته التي عقدها للبلاغة، وقد أشار ابن أبي الأصبع إلى هذا فقال: (وأما قدامة فضمن كتابه الموسوم بنقد الشعر عشرين باباً... وصحة الأقسام، وصحة المقابلات، وصحة التفسير، وانتلاف اللفظ مع المعنى، وهو باب فرع منه قدامة ستة أبواب، وهي المساواة، والإشارة، والإرداف، والتمثيل، ثم فرع من باب انتلاف اللفظ مع المعنى أيضاً: الطباق، والجناس... وذكر انتلاف اللفظ مع الوزن، وانتلاف المعنى مع الوزن... وانتلاف القافية)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، أشرف عليه: محمد توفيق عويضة، (د ط، د ت)، ج1 ص86.
- 32- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص27.
- 33- البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط(1423 هـ)، ج1 ص65.
- 34- ينظر: الإعجاز القرآني وآلية التفكير النقدي عند العرب وبحوث أخرى، علي مهدي زيتون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الط1(2011م)، ص51.
- 35- ينظر: جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوندان، الط1(1995م)، ص84.
- 36- البيان والتبيين، ج1 ص11، وج1 ص82.
- 37- التلقي في النقد (البحوث الإعجازية نموذجاً)، السعدية عزيزي، دار القرويين، الدار البيضاء، المغرب، الط1(2006م)، ص329 وما بعدها.
- 38- معلوم أن صحة المعنى تعد من أهم أسس الأمدي كما هو معروف في عموده الشعري، وهو كما قرره المرزوقي: أن يعرض المعنى على العقل الصحيح والفهم الثاقب فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنسا بقرآنه خرج وفياء، وإلا انتقص بمقدار تشويهه ووحشيته ينظر: شرح ديوان الحماسة، أبو علي المرزوقي، تحقيق: عبد السلام هارون، وأحمد أمين، دار الجيل، بيروت، الط1(1411هـ-1991م)، ج1 ص9.